

صمود «الآداب»!!

مكان وكانت القذائف تلاحقها . كأنها تحاول من خلال تدميرها تدمير الوجه الثقافي للمدينة العربية . ومع ذلك ظلت الآداب تصدر وإن كانت مواعيد صدورها قد تخلفت ولم تعد تنتظم شهرياً كما كانت من قبل .

وعندما غزت إسرائيل لبنان، وراحت الطائرات تقصف محيط جامعة بيروت العربية، كانت سعادتها ستتضاعف لو عرفت أن «الآداب» كانت بجوار الجامعة . . وأن المبنى أصابته من القذائف ما جعله غير صالح، ومعرضاً للانهدام . فهدمت الآداب للمرة الثالثة إلى منزل سهيل إدريس نفسه على الجناح (مدينة الضباط) التي هي الأخرى تعرضت للقصف الإسرائيلي من البحر والجو، ولكن، والحمد لله، سلم سهيل إدريس وسلمت الآداب . . ودار الآداب .

كان هناك من يتساءل خارج بيروت: لماذا هبط مستوى «الآداب» ومن يتساءل أيضاً . . لماذا لا ينتظم صدور الآداب؟ . . إلا أن أهل بيروت والذي يعرف ماذا يحدث هناك منذ عشر سنوات يدرك كم يبذل سهيل إدريس من الجهد للحفاظ على المجلة وحضورها، وكم يسعى لكي تظل «الآداب» معقل الثقافة العربية القومية في بيروت التي تتنازعها الآن عشرات المشارب .

ما نود أن نقوله هنا، عبر هذه السطور، تحية للآداب، وتحية لسهيل إدريس المصمم باستمرار أن تظل الآداب ودار الآداب . . إنها معركة أخرى من معارك بيروت، ولكنها معركة مختلفة، يقودها فرد واحد يحاول مستميتاً الإبقاء على زاوية صغيرة من وجه بيروت الثقافي على الأقل .

إن «الآداب» تعاني مأساة بيروت أكثر من غيرها من المجالات التي تتحكم بها أوضاع المدينة المدمرة . . وهذا ما يجب أن يعرفه محبو هذه المجلة خارج لبنان . .

نشرت مجلة «الدستور» في أحد أعدادها الأخيرة الكلمة التالية نعيد نشرها هنا بلا تعقيب:

عدد جديد من مجلة «الآداب» اللبنانية صدر في بيروت، والخبر ليس هنا، بل في استمرارية صدور هذه المجلة الرائدة رغم كل ما يحدث في بيروت، واستمرار الدكتور سهيل إدريس في إبراز خط المجلة بالذات في وقت تحاول جهات عديدة إفقاد بيروت مركزها الثقافي العربي . . إذ أن مجلة «الآداب» منذ أن أصدرها إدريس في أوائل الخمسينات كانت مجلة المثقفين العرب في كل مكان، وكانت من خلال وجودها في بيروت الحرة والديمقراطية تؤكد على قومية هذه المدينة وعلى انتمائها القومي . فقد أسست مجلة «الآداب» للفكر القومي مكانة كبيرة، وفتحت صفحاتها لأسماء صارت اليوم على كل شفة ولسان . وكانت مطرحاً للأدب العربي في كل مكان، فاشتهرت فيها أسماء من العراق وسورية ومصر والجزائر والأردن وبقية أنحاء الوطن العربي . . وما كان ينشر في ذلك الحين في الآداب، ما كانت تستطيع أية مجلة أدبية أخرى نشره في أي بلد عربي آخر ما عدا بيروت .

ولعل «الآداب» نفسها، ودار الآداب فيها بعد، كان لها الفضل الأكبر في اعتبار بيروت عاصمة الثقافة العربية وعاصمة النشر العربي وعاصمة الفكر العربي المعاصر، وبيروت على حجمها الصغير بالنسبة للمدن الكبيرة هي بلد الجامعات الخمس، وبلد المائة مركز ثقافي، وبلد الألف دار نشر .

فإذا جاءت الحرب التي دمرت كل شيء، حاولت بيروت الثقافية أن تبقى على هذا الوجه، وبالفعل استطاعت أن تظل عاصمة الثقافة العربية رغم أن معظم دور النشر تضررت، بما فيها «الآداب» ودار الآداب حيث كان موقعها على خطوط التماس وتعرضت للقصف باستمرار . وقد تنقلت الآداب إلى أكثر من